أُمْسِية في بَلَاطِ التَجَلِّي

علـى بُعْـد انتظـار وفرسـخين حنـين نُصَـاويه، ومـآذن الشرفات تُزَوِّي في الأمر ورسائل الأنداء؛ تستميحُ الأوراق عُذرا،فُضُّوا ماحَمَلَّكُم الموجُ هَدْرَه وَوَسَّد الشط معيتكم سِرَه، وما للأقدار لكم عليها بسُلطان يُصَدِّقُ البُشْرى أو يُجِيز النَذْر وتعلمون موشوم مكنوني ومقسوم ذاكرتي.

لا تفـريط بالشـمس ولا غرائـب بالظِـل، وأَكْفـرُ بـالعَورَاء ومُسْتَصْـغَر الشَـرَر؛ أَدِينُ بالعِشْـق وإنْ نَـاح علـى غُصْـنِه الزمنُ، والخُفُوت للوله لا أُقِرُّه مَذْهبا وإن ضاق بي الأجل، وعلمـي أنـك تعلـم تأويـل صَـبْر المُسَّـهَد، وتعاويـذ الجَفْـن المُؤرَّق تَغزوه التفاصيل وتَوق الفضول يُمَاصِعُه الأبلجُ من الأحـداث لا تعبـأ بمُرَقِّـل؛ يحـجُّ إليـه الفؤاد بـوادٍ غيـر ذي نَصَبٍ أو جفاء، تطلب فيه البوادر محاكاة العَنْقاء ميلادا من رماد نار الخلود؛ تشَبُّثاً بمَسْرح كان يوماً لها به تاريخ.

زَمَلَتنِـي أطيـافُ مُمْرِعَـة بخصـيب وجـدان؛ تَنَاسَـمتْ سـحائبُ مُروجـه وسَـامَرَ نـاظرَه المـدى، وسِفْر التصـعيد لا

يألو جهدا يُعَمِّدُه الشوق بأَرَجٍ؛ يتفوحه المُجْتَلَى وقبسات ضوء تخسأ معها تدابير ينعق بها النفور، وبؤساء أَجَأنَاهُم بناي تَذمَّرتْ ترانيمه؛ يقف لها الشريان بالمرصاد سافرا لواء التشاغل النافر لأُجَاج ملح التعابير المعقود دَفْقه بعبور الساكن أمشاج القصيدة الممهورة بأُرْبُوحة اللقاء المُظَفَّرة أساريره بيقين مُشَهَّب وانفراج ابتسامة؛ لا تمتعض خواتيمها بهُطول تَرسُّل ومهام رسول يتقن التذوب ببَهَار تسريب يُقْصِي الغرائب التي لا يعول عليها بشط التودد؛ يدلي كُلُّ صَب بدَلوه دِلاء يُدغدغ الأغاريد بوكنات المشاعر،يستبطن الصمت بعُمر المسافات العنيدة، كقَدْح زناد اللحظة في الأواوين الشاردة.

تَغْريبة لا أدري مَنْ أَخْمَد أفعال شُروعها، وأَوْضَر رواكد مِذْوَدي في الليالي المَطِيْرَة المُشَفَّر أعاصير حكاياها؛ يُدَشِّن مَآلكَ ذوائبها الحجَل سَفْرته حُلْم ومأوى، يَجْزرُ في البوح جزائر يبكي ليلها تَشَوُّقاً، يهذي غُبَارُ أحزانها رَهَفاً، وفَرَاش بلون البُشْرى يعقد عزائمه بطواف يألفه العشب، ومزامير الصبر يرنمها الشجن، والمُتَرَصِّد من زمهريرها؛ يُعْيِّه بُكاء الأيك وشرود تفانينا يُعَمِّدُه الاغتراب المُتَغَافِل،

ألَّا قُنُوط مع الاحتساب والنبض يُعَضِّدُه الفَأل حيث لا يظمأ بضفافه سادر، ولايسأم لضوء شمسها مسافر، مهما بلغتْ الجِراحُ الحناجرَ، وكاهل تَحَمَّلِّي ناءَ بحَمْل آثامهم ومِزَق أوهامهم ووهن حُصُولهم، المُنْتَحِب نَحيب الأيامى من الأمنيات الشاغرة، ورعشة الأصيل الراحل الفائت بطلاقة الأقدار، المُسَبِّح آناءَ الحَدَثَيْنِ المُنِيب إلى الساقي جلال ووقار.

إنه طَيفك المُخَامر سقيفة عقيدتي المُمَرَّدَة بِبَرَابِي؛ يقطن الوجد منها سنين عددا، يُحصي الهواء شاردها وواردها يحفظ لعينيك مخبوء يَتَوجَّسُ خِيفَة، وقراءة لا يخطؤها الشغف المُبَيَّت مع الإصرار والتَرصُّد؛ بينما مغاليق البوح على ألسنة الطير أخذت تتقوض تحسب أوان الفيضان لشريان؛ تَخَثَّر بذيل تواقيته دَفْق النَوال وانقطع عن دهليز عبوره زاجل يوماً أبداً لاتظفر بصندوق ودائعها فِرْيَة وبُهْتَان؛ تجهض المكائد لا مأسوف فيها على مُكَدِّر للصفو يهفو الوقوف على رُكَام الإخفاق بقرابين لا يقبلها الحادي؛ بعروش لأشجار الخُلْد تُزْهِر بتعاريج مُتَاحها

أغصان الزيتون المُرَتِّل للحَدَب وأوراق للبوح مدادها نبيذ كَرْم لا يترك مثقال ذرة لضجيج سافر أو أُفُول نافر.

أمسية في بلاط التَجَلِّي بعيون الفيوضات المانحة برازخ الاستيفاء نهرا؛ لاتقطن ضفافه سحائب مُتَفَرِّقات ينوح فيها العَتَبُ، ويئن لها التشوق المسفوح تَنَهُّد قادمه، بدهشة السؤال المُعَلَّق بصنو التمني وخُفُوت البريق الحائر، وأما الجواب كان بالهيكل المُهتَرِئَة جَنَباتُه؛ فَخِفْتُ أَنْ يَبْهَتَه الذي بَطَر، أو يُضْنِي أطراف عُلالته ما زاغ من يقطين مُؤنِسَتِه؛ يُراود الأوراق تَخلُّصا يخطب وُدَّ المِحْبَرة، يناشد الحروف والوجيب كاحتلال للفرائس تعقبت الكرى وآثرت ضخ الفتيل المنصهر للخاطر المتناثر محتواه، ووثير فُرُش أحلامي يُراقصه ضوء القنديل الهزيل؛ تتأرجح مع تقاطع الشعاع المُنْسَرِب بفُرْجة باب نظراتي المُحَدِّقَة بثبات الجُنْدِّي، واستبسال النبض الهاذي يتمتم كأنه الحادي بحروف تتبعثر؛ يذروها الوجع اللافح جبين اليقظة كفصوص لؤلؤ احتشدتْ تُؤطِّرُ ماأَفْرَزتْهُ تنويحتي على الورق، افترش الظل بعض سطورها.

نُصَـــاويه: نمارســـه العـــوراء: الكلمـــة القبيحـــة

يُمَاصِـــعُه: يقاتلـــه الأبلـــج: المتكبـــر

مُرَقَّل: سيد معظم أجأناهم: دفعناهم

مذودي:لساني الذي أذود به

برابي:صخور نقرت وتشكلت